التعصب الفكري وأثره في ضرب النسيج الاجتماعي في ظل المتغيرات السياسية

دراسة تحليلية من منظور شرعي

جلال علي محمد[1]

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة سرت.

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة في حقيقتها إلى بيان أخطر آثار التعصب الفكري، ودوره الرئيسي في ضرب أواصر المجتمع وإشعال الحروب الأهلية، واستغلال المتربصين لمثل هذه الأحوال لضرب الأمة الإسلامية في الصميم، فبه اختُرقت ففُرقت، كما تهدف الدراسة إلى تحديد بعض المفاهيم التي على أساسها تُبنى الحلول، وبالأخص تحديد المفهوم العام للتعصب الفكري واستظهار علاقته بالمتغيرات السياسية، ثم تحديد وبيان آثاره العامة وأثره الخاص؛ بغية الوصول إلى حلول واقعية من شأنها أن تُنهي أو تحد من فاعلية التعصب الفكري المقيت، كما تتضمن الدراسة بين طيَّاتها دعوة لتحرير العقول من قيود التعصب المقيتة التي من نتائجها فقدُ المجتمع للاستقرار والطمأنينة والوئام.

الكلمات المفتاحية: التعصب الفكري– النسيج الاجتماعي – المتغيرات السياسية.

Intellectual extremism and its impact on damaging the social cohesion in light of political variables, an analytical study from a Sharia's perspective.

Jala Ali Mohamed

Islamic studies Department, Faculty of Arts

The study aims to identify the most dangerous effects of intellectual extremism, and its main role in damaging the bonds of society and igniting civil wars, and the exploitation of lurkers for such conditions to strike the Islamic nation at its core, which resulted in penetrated in the Islamic nation and then disunited it. The study also aims to identify some of the concepts on the basis of which solutions are built, in particular defining the general concept of intellectual extremism and invoking its relationship to political variables, then identifying its general effects and its special impact; In order to reach realistic solutions that would end or limit the effectiveness of odious intellectual extremism. The study also includes a call to liberate minds from the abhorrent constraints of extremism, one of the consequences of which is the society's loss of stability, tranquility, and harmony.

Keywords: Intellectual extremism; social cohesion; political variables

Jalal.qamati@gmail.com (1)

(رب أنعت فزد)

الحمد لله على سوابغ النعم وفضائل المن والجود والكرم، ثم أصلي وأسلم على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين.

إن من أعظم ما قررته الشريعة الإسلامية زادها الله شرفًا، وهوما يُعد من مبادئ هذا الدين الحنيف نبذ العصبية بكافة أشكالها؛ وذلك لما لها من آثار سيئة تحيط بالفرد لتصل المجتمع، متعدية كل ذلك لتصل للأمة قاطبة، لا من ناحية بل من نواحي كثيرة، فنراها اجتماعيًا تقطع الروابط والأواصر بين أبناء الوطن الواحد، مستهدفة تلك العلاقات التي تحدد معالم انسانيته، ونراها اقتصاديًا تستنزف الموارد والطاقات لتصل بالدولة للانهيار التام، ونراها سياسيًا سبب كثير من النزاعات الموصلة للتدخلات الخارجية، فبالنظر لمالات الفعل مُنع التعصب جملةً وتفصيلاً، وهو في خطورته على حسب نوعه، فمنها ماله تأثير مباشر تضرب به الأمة في الصميم، ومنها ماله تأثير أخف تسهل السيطرة عليه والحد من فاعليته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع المتناول بالدراسة؛ من حيث أنه يلامس الواقع الذي تعيشه الأمة عمومًا، وبلادنا بالأخص، وهو ما نراه اليوم من فوضى التكفير والتضليل والتبديع، والذي لاشك أن نتيجته الفتنة الموصلة للاقتتال، فمن واقعية الموضوع اكتسب هذا البحث أهمية بالغة لدى الباحث.

وأيضًا لا يغفل كل لبيبٍ أن التعصب الفكري، هو سبب كثير من البلاء الذي حل اليوم على أمتنا، فبه غُيِّبَ الحق، وأظهر الباطل، وبه ضُربت الأمة في الصميم، وبه فُرِّقَت وشُرْذِمَت.

كما تكمن أهمية البحث؛ في كونها محاولة لتحديد وضبط بعض المفاهيم التي تتعلق(بالتعصب الفكري)؛ وذلك للخروج بحلول لمسائل اجتهادية وفكرية من نتاجه، أُسِّسَ على ضوئها فكر متطرف، نتج عنه عدم اعتبار رأي المخالف، وعدم تقبله، بل وقد يصل الأمر لتضليله، لذا تقترح الدراسة الالمام بموضوع التعصب الفكري للوصول لنتائج توضح حقيقته، وتخفف من وطئته.

أهداف البحث:

الهدف الرئيسي للبحث: طرح التبعية، ورفع القيود عن العقل، الذي هو بمثابة البوصلة التي تحدد مسار سير الانسان، فهو المرشد الداخلي لتحديد الصحيح من السقيم في الأمور كلها.

بما سيتقرر من أن التعصب الفكري، من المشاكل التي لها آثار سيئة على الفرد والمجتمع، بل على الأمة بأكملها، فمن أهم أهداف البحث أن يقر ويقترح الباحث حلولًا واقعية تلامس عمق المشكلة.

تساؤلات البحث:

ما مفهوم التعصب الفكري ؟

هل هناك أنواع للتعصب الفكري؟ وهل هناك فرق بينه وبين الاتباع؟

ما الآثار العامة للتعصب الفكري؟ وما آثره الخاص في ضرب النسيج الاجتماعي؟

ما علاقة التعصب الفكري بالمتغيرات السياسية؟

ما الحلول الواقعية التي من شأنها إنهاء مشكلة التعصب الفكري أو الحد من فاعليته ؟

منهج البحث:

لاتساع وتداخل موضوع البحث تتعدد المناهج التي استخدمها الباحث فدمج الباحث أكثر من منهج وهو ما يسمى بالمنهج :(المتكامل).

فاستخدم الباحث المنهج: (الوصفي التحليلي)، كما في تحديد بعض المفاهيم التي هي من صلب الدراسة، وبيان آثار التعصب، وتحديد علاقة التعصب الفكري بالمتغير السياسي.

وقد استخدم الباحث كذلك المنهج: (المقارن) للمقارنة وتحديد الفروق؛ كما في بيان الفرق بين التعصب والاتباع.

محاور الدراسة (خطة البحث).

المبحث الأول: التعصب الفكري، مفهومه – أنواعه.

المطلب الأول: تعريف (التعصب الفكري) باعتباره مركبًا إضافيًا، وباعتباره لقبًا على معنًا معين.

المطلب الثاني: أنواعه والفرق بينه وبين الاتباع.

المطلب الثالث: تحديد مفهوم النسيج الاجتماعي .

المبحث الثاني: الآثار والحلول.

المطلب الأول: علاقة التعصب الفكري بالمتغيرات السياسية.

المطلب الثاني: الآثار العامة، وآثره في ضرب النسيج الاجتماعي.

المطلب الثالث: الحلول المقترحة الواقعية لإنهاء أو الحد من فاعلية التعصب الفكري.

الخاتمة تصدر فيها أهم النتائج.

المفهوم العام (للتعصب الفكري).

الفرع الأول: تعريف التعصب الفكري باعتباره مركبًا إضافيًا.

يقول العلماء إن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره، إذ من العبث بل ومن غير الممكنات أن يُحكم على أمر، أو أن يُحدد مفهومٌ من غير انطباع صورته في الذهن، فلبيان ماهية وحقيقة هذا المركب الإضافي الذي الباحث بصدد تحديد مفهومه، استلزم على الباحث خلق صورته بالذهن.

وسيرًا على ما ساروا، كان لزاما عليَّ أن أبيِّن هذا المركب الإضافي، الذي يتكون من كلمتين هما: **(التعصب-والفكري)**، من الجانبين اللُّغوي والاصطلاحي.

فالأول منهما:**(التعصب)**: وهو في اللغة: كما ذكر صاحب المقاييس أن: العين وَالصاد والباء أصل صحيح واحد، يدل على ربط شيءٍ بشيء، مُستطيلا أَو مُسْتَدِيرا،[1] وهو مأخوذ من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، ومن معاني التعصب: المحاماة، والمدافعة، وتعصبنا له ومعه: نصرناه.[2]

أما التعصب **اصطلاحاً**: فهو لا يبتعد عن المعنى اللغوي كثيراً، فهو يدور حول: الانحياز، والتشدد، والقوة، والمساندة، والمدافعة، والمحاماة، والنصرة، والإعانة.

فعرف التعصب بأنه: (عدمُ قبول الحق عند ظهور دليله).[3]

وللباحث في تحديد المفهوم العام للتعصب قول وهو:(**الانحياز بقوة وشدة بقصد نصرة باطل بعد استبانة الحق، وذاك إما لهوى، أو لجهل، أو لمصلحة**).

1- مقاييس اللغة لابن فارس،(عصب)،(336/4).
2- لسان العرب لابن نظور،(عصب)،(606/1)، وتاج العروس للزبيدي، (381/3)
3- التعريفات الفقهية لمحمد عميم، ص58.

الثاني: **(الفكري)**

الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ، والجمع: أفكار، وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ وهو فِكِّيرٌ، و رجال الفِكْر: المفكِّرون، شارد الفِكْر: ذاهل ساهٍ، أو مستغرق في التفكير، مشوَّش الفِكْر: مُضطرب، مرتبك، والفكرة صورة ذهنيّة لأمر ما، يقال: فِكْرة صائبة، والفكرة المبطَّنة: التّدبّر العقليّ للأمور، والفكرة المستدركة: فكرة أو تفسير أو ردّ فعل يخطر على البال فيما بعد.

كذا الفكرة ما يجول في الخاطر، يقال: أدرك فِكْرة المؤلِّف، عبّر عن فِكْرته في قصة جديدة، و قراءة الأفكار: القدرة على معرفة أفكار الغير بطرق اتِّصال خارجة عن نطاق الإدراك الحسّيّ، والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول[1]

و مما عُرض استظهر أن الفكرة طور من أطوار الفكر وهو يشمل عدة معان متقاربة منها: الرأي، و وجهة النظر، وصورة تنطبع في الذهن، أو ما يجول في الخاطر.

أم عمليًا فالفكر هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.

الفرع الثاني: التعصب الفكري باعتباره مصطلح مركبًا يدل على معنًا معين.

ويمكن أن نخلص بعد بيان مفردي هذا المركب الإضافي إلي مفهومه العام، إذ بالبيان والتوطئة اللغوية يسهل تحديد مفهومه، فيقول الباحث في المفهوم العام **للتعصب الفكري** بأنه:

(الانحياز لفكر بعد استبانة بطلانه؛ بقصد النصرة، وذاك إما لهوىً، أو جهلاً، أو لمصلحةٍ).

1- القاموس المحيط، للفيروز آبادي،ص485، والمعجم الوسيط إبراهيم مصطفى. لأحمد الزيات، و حامد عبد القادر، و محمد النجار، (698/2)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار، (1734/3).

المطلب الثاني: أنواعه، والفرق بينه وبين الاتباع.

الفرع الأول: أنواع التعصب الفكري.

سبق وأن حدد الباحث المفهوم العام للتعصب بأنه: الانحياز بقصد نصرة باطل بعد استبانة الحق، إما لمصلحةٍ، أو لهوىً، أو لجهلٍ.

أما عن تحديد أنواعه فبالاستقراء أقول لعل أهم أقسام وأنواع التعصب في رأي الباحث خمسة وهي:

أولاً: التعصب الاجتماعي، وهذا النوع داخل فيه: التعصب الأسري، ثم التعصب القبلي، ثم التعصب الجهوي.

ثانيًا : التعصب العرقي، بمعنى أن يتعصب الإنسان لبني عرقه، أي قومه.

ثالثًا: التعصب الجنسي، فمثلاً: تعصب جنس الذكور لجنسهم، أو الإناث لجنسهن.

رابعًا: التعصب الطبقي، كتعصب الأغنياء لطبقتهم، والمتعلمين لطبقتهم.

خامسًا: التعصب الفكري، وهو مجال الحديث والتفصيل، وهو أخطر أنواع التعصب؛ لما فيه من آثار سيئة يُسَرْبَل بها الفرد بداية وتنتهي بالمجتمع، ويدخل في هذا النوع: التعصب السياسي، ويتفرع عنه: التعصب الحزبي، والتعصب الديني ويتفرع عنه: المذهبي الفقهي، المذهبي العقدي وهو أعلاها خطورة، والتعصب المرجعي، والمرجعية قد تكون: سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو دينية.

الفرع الثاني: الفرق بين التعصب والاتباع.

الاتباع في اللغة: مصدر (اتبع) الشيء، وتبعه أي سار على أثره، و (تبع) التاء والباء والعين أصل واحد، لا يشذ عنه من الباب شيءٌ، وهو يعني: التُّلُوُّ، والقَفْو، واللُّحُوق، يقال: تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه و اتّبعْتَه، وأتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتَه، والأصل واحد، يقال: أتبعت القوم إذ كانوا قد سبقوك فلحقتهم.[1]

على هذا فإن الكلمة تدور على عدة معاني كلها متقاربة، منها: اللحاق، والاقتفاء والاقتداء، والتأسي، قال الراغب: الإسْوَةُ كالقدوة، والقدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره، إن حسنًا وإن قبيحًا.[1]

1- لسان العرب لابن منظور،(28/8)، ومقاييس اللغة لابن فارس، (362/1).

وأما المفهوم العام لمصطلح: (الاتباع) فلا يبعد كثيرا عن المعنى اللغوي إذ يمكن أن يقال بأن الاتباع: موافقة تابع لمتبوع في مشروعٍ مستحسنٍ أو غير مشروعٍ مستقبحٍ.

ويمكن أن نَخْلُصَ إلى أن الفرق بين التعصب والاتباع ما يلي:

أولاً: من حيث العموم، فإن الاتباع أعم من التعصب، فيصح أن يقال: كل متعصب متبع، ولا يصح أن يقال: كل متبع متعصب.

ثانياً: بالنظر إلى أسباب كل منهما – التعصب، الاتباع – نجد أن سبب التعصب غالبا ما يكون: هوى، أو جهلاً، أو مصلحةً، أما الاتباع فقد يكون كذلك، وغالباً ما يكون طلب الحق.

ثالثاً: أن كلاً منهما من حيث موضوعه، قد يكون مُسْتَحْسَنًا أو مُسْتَقْبَحًا، وإن كان هناك تفاوت.

رابعًا: التعصب، التزام المُتَعَصِّبِ لمن تَعَصَّبَ له بلا حجة ولا دليل، أما الاتباع فغالبًا ما قد يكون بالحجة والدليل.

خامسًا: بالنظر لمرجعية كل منهما، فإن المتَّبِع يمكن أن يخالف المتبوع مع عدم خروجه عن دائرة الاتباع، أما المُتَعَصِّبَ فلا يمكن أن يخالف المُتَعَصَّبَ له؛ لأنه لو خالفه لما عدَّ متعصبًا.

سادسًا: اعتماد المتعصب عادة على المنهجية الانتقائية، دون النظر في رجحان الأدلة.

سابعًا: بالنظر لمآل كل منها، فإن التعصب غالبًا ما يقود صاحبه إلى التطرف ومن نتائج التطرف: التكفير، والتبديع، والتفسيق، ثم الاقتتال، أما الاتباع: فغالبًا ما تكون نتائجه على حسب هدفه وموضوعه، فإن كان مستحسنًا فنتائجه حسنة، وإن كان مستقبحا فنتائجه مستقبحة.

1- المفردات للراغب الاصفهاني، ص67

المطلب الثالث: تحديد مفهوم النسيج الاجتماعي.

لا يتسع هذا المقام لحديث مفصل عن مثل هذه العلاقات، فالموضوع واسع ومتشعب يمتد بامتداد البشرية، وانتقالها من حقبة إلى أخرى، تختلف كل منها عن أختها كليًا أو جزئيًا، إنما أردت في هذه العجالة أن أحدد مفهوم هذه العلاقات والروابط.

الله – سبحانه تعالى– العالم بحال العباد ومآلهم، غرس فيهم غريزة الجماعة وجعلها من لوازم البشرية، خلقهم من أدم وخلق من أدم حواء، وخلق منهما نسل البشرية فتعاقبت الأمم وتوالت الحضارات، فلم نعلم تاريخيًا أن حضارة قامت بفرد؛ ولكنَّ علمنا أن الحضارات تقوم بالجماعات والأمم، فنجد فيمن سلف من الأمم مجتهدون في وضع قوانين تضبط مثل هذه الروابط والعلاقات الاجتماعية، فمنها ما يوافق الطبيعة البشرية ومنها ما لا يتوافق معها فهذه معهودات البشر.

ثم أسس هذا الدين العظيم جملة ضوابط تحدد صور التعامل بين الناس كافة دون اعتبار ما يعتقد كل منهم، ثم بين حدود التعامل بين المسلمين بعضهم بعضًا، أرسها الله – سبحانه تعالى– مبادئًا في كتابه العزيز، وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – تظهر فيها كمال الدين وربانيته، تُشعر كل فرد في المجتمع أنه إلى جانب الحقوق التي له، أن عليه واجبات أنيطت به على أساسها تكون تلك العلاقات متوازنة.

فالإسلام حث جاهدًا ورغب الأمة للحفاظ على مثل هذه الروابط العظيمة؛ على رأسها الإخاء، والعطف والرحمة، والتكافل، والعدل والمساواة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] ويقول ربنا عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3] ولا يخفى على أحدٍ كَمَّ الآيات التي تظافرت وتواترت على التأكيد والتوطين على مثل هذه الروابط والأواصر التي من شأنها إبراز معالم الانسانية.

1- سورة الحجرات، الآية:[10].
2- سورة التوبة، من الآية:[72].
3- سورة المائدة، من الآية:[3].

كما أتت السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم مؤكدة على ما جاء في قسيمها في الوحي.

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم– : ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [1] ويقول صلى الله عليه وسلم: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه))[2] ((ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))[3] و قال صلى الله عليه و سلم: ((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))[4]

إن المتدبر في خلق الإنسان يتيقن أن أدوات التواصل بينه وبين أمثاله مكتملة، جعل الله له السمع والبصر، وجعله متكلمًا، وأكمل هذا البناء بتاج العقل، ذاك النور الإلهي الوهبي الذي به يميز صحيح الأمور من سقيمها، فهو البوصلة التي تحدد مسار التفكير، فهو في أطوار التدرج الفكري في تلك العلاقات الاجتماعية بين الغريزة والاكتساب، وفي وصف وبيان مفهوم **(النسيج الاجتماعي)** عند إطلاقه يمكن القول بأنه: (تلك الروابط والأواصر التي تضبط وتنظم حياة الانسان مع نظيره أفرادا كانوا أم جماعات).

المبحث الثاني: الآثار والحلول.

المطلب الأول: علاقة التعصب الفكري بالمتغيرات السياسية.

الفرع الأول: تحديد مفهوم المتغيرات السياسية.

1- أخرجه مسلم في صحيحه عن: النعمان بن بشير– رضي الله عنه – ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: (2586)، (1999/4).

2- أخرجه مسلم في صحيحه عن: أبي هريرة – رضي الله عنه – ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، رقم الحديث: (2564)، (1986/4).

3- أخرجه البخاري في صحيحه عن: عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما–، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث: (2442)، (128/3).

4- أخرجه مسلم في صحيحه عن: أي هريرة – رضي الله عنه–، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: (2699)، (2074/4).

أولاً: المراد بالمتغيرات في اللغة.

تغيَّرَ يتغيَّر تغيُّرًا فهو مُتغيِّر، والتغيُّر: تغيَّر الشيءُ إذا زال عن حاله، وأصبح على غير ما كان عليه، تبدَّل، تحوَّل، تغيرَّت الأحوالُ وتبدَّلت، تغيَّر اللّونُ تدريجيًّا للون آخر، قال تعالى:﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾[1]

ثانيًا: السياسية

(السِّيَاسةُ) بالكسر والمثناة التحتانية مصدر (سَاسَ)، يقال ساس الوالي الرّعية أي أمرهم ونهاهم، و (السَّوْسُ) الرئاسة، يقال سَاسُوهُم سَوْسًا، وسَاسَ الأمر قام به، وسُوِّسَ الرجل أمور الناس– على ما لم يسم فاعله– إذا ملك أمرهم، وفي الحديث: (كان بنو إسرائيل يسوسوهم أنبيائهم)[2] أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء وولاة بالرعية، والسياسة: فعل (السَّائِسَ) وهي: القيام على الشيء بما يصلحه.

فالسِّيَاسَة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجّي في الدنيا والآخرة.

وَالسِّيَاسَةُ حِيَاطَةُ الرَّعِيَّةِ بِمَا يُصْلِحُهَا لُطْفًا وَعُنْفًا.[3]

اطلق الباحث هذا المصطلح – المتغيرات السياسية– وأراد به المعنى القريب من المعنى اللغوي وهو: **(انتقال وتبدل حال الدولة من الاستقرار إلى الفوضى أو العكس).**

الفرع الثاني: التعصب الفكري وعلاقته بالمتغيرات السياسية.

إن من استقرأ التاريخ يتحقق يقينًا إن الفوضى والفراغ السياسي هو العامل الأكبر لانتشار التعصب وتأصله، ولابد للقارئ أن يفرق بين التعصب الفكري لدى المسلمين وبين نشأة المذاهب وتنوعها، وإذ المقام ليس بمقام البسط والحديث عن نشأة المذاهب فلن أتعرض إليه، وإنما الذي يعنيني هو التعصب الفكري، وآثاره التي تسربل الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا، فتن هي كقطع الليل المظلم.

1– ينظر: شمس العلوم لنشوان الحميري، (5051/8)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لدكتور أحمد مختار، (1654/2).

2– أخرجه مسلم في صحيحه عن: أبي هريرة، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول، الحديث رقم:(1842)، (1471/3).

3– ينظر: لسان العرب لابن منظور، (108/6)،الكليات للكفوي، ص510، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للفاروقي التهانوي،(993/1)، طلبة الطلبة لنجم الدين النسفي،ص67.

من المتقرر الذهني أن الخلاف حول الخلافة لم يصنع التعصب بداية؛ لأن التعصب يقتضي التمذهب وهو بطبيعته يقتضي أن يعتقد أصحاب المذهب أصولاً لأفكارهم يعتقدونها، ثم يكونون في مقام المدافع عنها ضد خصومهم، حتى يصل بهم الحال إلى التعصب، ولما كان الخلاف على الخلافة من أبرز الأحداث في التاريخ الإسلامي، التي تعد نقطة للتحول المذهبي والفكري، اخترت أن أجعل هذه القضية نقطة الانطلاق لبيان خطورة التعصب الفكري.

بعد انتهاء عصر الخليفة الثالث – رضي الله عنه – وتصدُّر علي – رضي الله عنه – الخلافة وتوليه الأمر بعد عثمان، وبعد أن رضي بالتحكيم في القصة المشهورة، ظهرت لنا فرقتان هما: (الشيعة) و(الخوارج)، وهما متعارضتان كل له بدعه وضلاله، ووجد بين هاذين الفريقين أهل التوسط والاعتدال والذين تسموا تاريخيًا بأهل السنة.

ومما يجدر إليه التنبيه هنا أن الخلاف الذي يُعد سياسيًا بدأ يتدرج ويتحول إلى أن أصبح صراع ديني؛ لأنه في بدايته حام حول الدين فتاره تارة قريبًا منه، وتاره تارة بعيدًا عنه، فينحرف عن مبادئه وتعاليمه إلى أن تطور الأمر فأصبح لكل معتقده وأصوله، التي بنى عليه مذهبه وبدا كل يحشد أنصاره كل على وفق المتاح، فمنهم من أُخذ عاطفة بنيت على جهل، ومنهم من أُخذ طمعًا ومصلحة، ومنهم المندس الحاقد الذي أعظم أهدافه أن تضرب الأمة الإسلامية في الصميم.

فكان من الفريقين مقتصد راجع للحق لم يعمى قلبه ولم يتمكن التعصب منه، ومنهم الظالم لنفسه الذي تمكن منه التعصب حتى أعمى بصيرته وأصم أذنيه، فلا يقبل خطاب نصح ولا يُعمل عقلاً، مستمرًا في غيِّه يزداد تعصبًا كلما بُيِّنَ له الحق، وقد نُقل لنا من التاريخ مناظرة ابن عباس رضي الله عنه– للخوارج أذكرها في هذا المقام للفائدة.

لما اجتمعت الخوارج في دارها، وهم ستة آلاف أو نحوها، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين برد بالصلاة لعلي ألقى هؤلاء، فإني أخافهم عليك، قلت: كلا، قال: فلبس ابن عباس حلتين من أحسن الحلل، وكان جهيراً جميلاً، قال: فأتيت القوم، فلما رأوني قالوا: مرحباً بابن عباس، وما هذه الحلة قلت: وما تنكرون من ذلك، لقد رأيت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حلة من أحسن الحلل، قال: ثم تلوت عليهم: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ [1]

قالوا فما جاء بك قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا أرى فيكم أحداً منهم، ولأبلغنكم ما قالوا، ولأبلغنهم ما تقولون: فما تنقمون من ابن عم رسول الله – صلى الله عليه

1- سورة الأعراف، من الآية: [30].

وسلم– وصهره، فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: لا تكلموه فإن الله يقول: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[1] ، وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلامه، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ويدعونا إلى كتاب الله، قال: فقالوا: ننقم عليه ثلاث خلال: إحداهن أنه حكم الرجال في دين الله وما للرجال ولحكم الله، والثانية: أنه علم قاتل فلم يسب ولم يغنم، فإن كان قد حل قتالهم فقد حل سبيهم، وإلا فلا، والثالثة، محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين، قلت: هل غير هذا قالوا: حسبنا هذا، قلت: أرأيتم إن خرجت لكم من كتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم، قالوا: وما يمنعنا، قلت: أما قولكم إنه حكم الرجال في أمر الله، فإني سمعت الله يقول في كتابه: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[2] ، وذلك في ثمن صيد أرنب أو نحوه قيمته ربع درهم، فوض الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم، وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[3] أخرجتم من هذه قالوا: نعم، قُلتُ: وأما قولكم: قاتل فلم يسب، فإنه قاتل أمكم؛ لأن الله يقول: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾[4] فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباؤها، فأنتم بين ضلالتين، أخرجت من هذه قالوا: نعم.

قُلتُ: وأما قولكم إنه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإني أنبئكم عن ذلك: أما تعلمون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يوم الحديبية جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو، فقال يا علي اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال اللهم إنك تعلم أني رسولك، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فو الله ما أخرجه ذلك من النبوة، أخرجت من هذه قالوا: نعم. قال: فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، **وقتل سائرهم على ضلالة**.[5]

ولنا في واقع الأمة اليوم وهذه التحولات السياسية أكبر شاهد على أن الفراغ والفوضى السياسية هي الأرض الخصبة للجماعات التي لها أفكار تناهض البناء المجتمعي، الذي قد تأصلت فيه المعاني العالية من: قبول للأخر، والرحمة بالمخالف، وعدم الجرأة عليه بالتبديع والتضليل.

1- سورة الزخرف، من الآية: آية [58].

2- سورة المائدة، من الآية:[97].

3- سورة النساء، من الآية:[35].

4- سورة الأحزاب، من الآية:[97].

5- تاريخ الإسلام للذهبي، (588/3)، تاريخ الرسل والملوك للطبري، (82/5)

إذا فالعلاقة ظاهرة واضحة بين التعصب الفكري والمتغيرات السياسية، فما ضربت الأمة في مقاتلها كما ضربت بهذا الداء الوافد والأفكار الدخيلة التي على رأسها الانحياز إلى الباطل بعد استبانة الحق، فجاءوا ببدع من الأفكار والمعاملات على رأسها أنا ومن معي على الحق المبين، ومن سواي على الضلال المبين، وتناسوا المبدأ العام الذي أقره رسولنا – صلى الله عليه وسلم – أن المجتهد المصيب له الأجران والمخطئ له الأجر.

المطلب الثاني: الآثار العامة، وآثره في ضرب النسيج الاجتماعي.

قال الشوكاني– رحمه الله تعالى–:(هاهنا تسكب العبرات، ويناح على الإسلام وأهله، بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين، من الترامي بالكفر لا لسنة، ولا لقرآن، ولا لبيان من الله ولا لبرهان؛ بل لما غلت مراجل العصبية في الدين، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، لقنهم الزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء في الهواء، والسراب البقيعة، فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة، التي هي من أعظم فواقر الدين، والرزية التي ما رزيء بمثلها سبيل المؤمنين).[1]

إن التعصب بجميع أنواعه وكافة أشكاله غيرُ معتَبرٍ في الشرع والعقل، بل هو مستقبحٌ شرعًا وعقلاً، وعلى رأسها التعصب الفكري؛ وذلك لما فيه من مصادرةٍ لأفكار المتعصب، وتسليمٍ مطلقٍ للعقل، والذي ما خلقه الله ووهبه للإنسان إلا لإعماله والتفكر به، وما استخْلَف الله بني أدم في الأرض، إلا لأنه – سبحانه وتعالى – أراد أن يكونوا عمَّارًا فيها، فنفخ فيهم من روحه تكريمًا، وجعل لهم ألةً لاستعمار الأرض، ثم ضمن لهم سلامته بما بثَّ في شرعه، مما يضمن الحفاظ عليه من أحكام، لا يغفل عنها اللبيب، فأعظم ما يُرفع به الإنسان هو فكره؛ الذي به يقدر صحيح الأمور من سقيمها، فمن تعطلت عنده مدارك التفكير، أو قُيِّدت صِيرَ أداة في يد من استغله، يحركها كيف ما أراد ومتى أراد، سِلْمًا وحَرْبًا، إذ هذا هو حقيقة الاستعباد، وهو مخالف لما أقرته الشريعة الإسلامية من مبادئ عامة، على رأسها الاستقلالية الفكرية.

وببيان هذا يتبين لنا أن التعصب ليس بأصل، بل هو طارئ على أمر مشروع ابتداءً، فكما نعلم أن الاتباع من الأمور التي دلَّت على مشروعيتها الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، ولكن بتحول الأمر من معناه الخيري إلى الشر، وإذ أصبحت آثاره تضر بالعامة والخاصة، وجب بيان آثاره للحكم عليه بناء على نتائجه.

1– السيل الجرار للشوكاني، ص981.

وانبه هنا أنى في سلسلة الكلام عن التعصب بأنواعه قد تناولت وتكلمت من قبل على نوعين هما: (التعصب المرجعي الديني، والتعصب القبلي) وها أنا اليوم تصدرت الكلام عن التعصب الفكري محاولاً إن وفقت من الله بيان بعض الحلول بعد اظهار الآثار العامة والخاصة، والتي هي لا تفرق كثيرًا عن سابقها من أنواع التعصب.

أولاً: من أعظم ما قد يترتب عليه وهو ما يخالف المقصد الأسمى من مقاصد الشريعة، والذي هو مصدر قوة الأمة الإسلامية (الوحدة)، والتي بضربها تضرب الأمة في الصميم، ألا وهي: الفرقة أو التفرق بل وقد يصل الأمر للتشرذم، والتي بطبيعتها ينتج عنها فقدان المجتمع للطمأنينة والوئام بين أفراده، وينتج عنها كذلك: تعدد الولاءات والذي ينتج عنه: الجرأة على المخالف بتضليله، وتبديعه، وقد يصل الأمر إلى تكفيره والعياذ بالله.

ثانيًا: الأصل أن يرد عند التنازع والاختلاف في أمر من الأمور إلى الله ورسوله، وهو ما يفقده المتعصب بتعصبه لِمُعْتَقَدِه، إذ قد يتنافى قول ما اعْتَقَدَه مع الأصل.

ثالثًا: اضعاف الأمة، وتبديد طاقاتها ومواردها، وجعلها تدور في نفس الفلك، فلك التنازع والغلبة.

رابعًا: الحجر على العقول، ومصادرة الأفكار.

خامسًا: إقصاء المخالف بناءً على مخالفته الرأي، وعدم احترام وجهات النظر التي يساغ فيها الاختلاف.

سادسًا: ابطال الحق برد الصحيح تعصبًا، واحقاق الباطل بقبول الغير صحيح كذلك تعصبًا.

سابعًا: إن الرسالة المحمديَّة – زادها الله شرفا وبركةً – تعتبر رحمة لكافة البشرية، وعند انتشار التعصب ينتشر بانتشاره تشويه مبادئ الإسلام، والتي على رأسها الحرية بكافة أشكالها.

ثامنًا: اختلال والتباس بعض الافهام عند المتعصبين باتخاذ واختيار القرارات، وذلك راجع لتسليمهم عقولهم التسليم المطلق.

تاسعًا: عدم الواقعية والتفكير بشكل غير موضوعي ولا منطقي؛ وذلك لصرف التركيز للقناعات التي تؤيد معتقده ورفض أي قناعة لا تتماشى مع معتقده، كما أنه يرى الأمور على هواه، ولا يراها حسب ميزان العدل، وإن كان الحق ظاهرا للعيان، وبذلك تكون أحكامه مخالفة لمقتضى الحكمة والصواب.

عاشرًا: لوي أعناق الأدلة، وفهمها فهما يناقض أصول الاستدلال، لتتوافق مع هوى المتعصِّب.

الحادي عشر: به اسْتُحل ويُسْتَحل وسَتُسْتَحل دماء المسلمين وبه نُهِبت وتُنْهَبُ وسَتُنْهَب أرزاقهم.

الثاني عشر: إنه مما يؤسف عليه ممن ينتسب إلى الإسلام وأهله أن يصل بهم التعصب إلى إظهار الشماتة في الموت وهو ظاهر ما نراه اليوم، ونسو أو تناسوا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰباً مُّؤَجَّلاً﴾[1]، وما ذاك إلا بدعوى تضليل وتبديع الخصوم، وهنا تُفقد الأخلاق وتضيع المبادئ والقيم العالية التي نادى بها

النبي صلى الله عليه وسلم.

الثالث العشر: عدم الإنصاف، فالمتعصب قد يدافع عن أقوال وأفعال من يتعصب إليهم، وفي نفس الوقت يرفض أقوال وأفعال من يتعصب ضدهم مع ظهور الحق.

الرابع عشر: إن التعصب الفكري في أشده وفي أعلى درجات خطورته يصل بصحابه إلى العمالة والجوسسة إلى خصوم الإسلام.

الفرع الثاني: آثره في ضرب النسيج الاجتماعي.

إذًا فآثار التعصب بجميع أنواعه غالبًا ما تكون قريبة من بعضها، إلا أنه قد تختص بعض الآثار بنوع أكثر من الأخر، وذلك بالنظر لنتائجه ومالاته، فمن أعظم أثار التعصب: نشر الفرقة بين جماعة المسلمين وهذا ما يعد ضربًا في خاصرة الأمة الإسلامية، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : " إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية "[2] ،

ÜĞnjl ƧƷkĂ ŧdžÜƒ Ʃ ƨdžk LJdž ŃJuʼƨʒ! Ğnjh ýŢ ŧİ ǏĂ ΣƑĞǏþ!ƒĂ þƑĞ dž!ƒ ýzn ÜŧdžÜƒ lĂp Ɣh Ǐ h Ăþƶƒƒ ƱĞo Ğdž!Ă þƒƧƉ LJ h DžĞƑĂ!ƒĂ ŧLj LjadžƱ!ƒĂ ƨƒƧlkǏÜƒ DžƒþƶLjÜ Ń!Ğơ ŧz hƱh ýŢ Ădž!ƒĂ ÜýĞkkpÜ ŧİŢ Ădž!ƒ ŧLjkƽ!ƒ ƧĞLj ýĞƶŢƒĂ .ÖdžŭǏÜƒ yĞžkɳdž!ƒ

1- سورة آل عمران، من الآية:[145].

2- أخرجه الحاكم في المستدرك عن: أبي الدرداء ،كتاب: الإمامة، وصلاة الجماعة، الحديث رقم: (765)، (330/1).تعليق الذهبي: زائدة مذهبه أن لا يحدث إلا عن ثقة.

إن هذا البناء معتبر عرفًا وشرعًا، لذا قررت الشريعة الإسلامية أحكامًا تحدد معالم التعامل بين الفرد والفرد، وبين الفرد والأسرة، وبين الفرد والقبيلة ... الخ، إذ من مقاصد الشريعة الحفاظ على مثل هذه الأواصر والروابط التي تعد خط الدفاع على هوية المجتمعات، كذلك تعد نواة لبناء الدولة من حيث أن الدولة تقوم على أركان من أهمها العنصر البشري.

فبضرب مثل هذه الأواصر نكون قد بدأنا الاتجاه نحو ضرب الأمن والسلم المجتمعي الداخلي، إذ لا شك أن مثل هذه العلاقات من أعظم روافد البناء المجتمعي، وبالتعصب وعدم توظيفها توظيفًا صحيحًا نكون كمن يخرق السفينة وهو على ظهرها فلا نجاة للسفينة ولا نجاة لمن على ظهرها.

المطلب الثالث: الحلول المقترحة لإنهاء أو الحد من فاعلية التعصب الفكري.

يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل))[1]، وباعتبار أن التعصب الفكري المقيت داءٌ، و مرض من أمراض العقول، وإذ لابد من دواء لهذا المرض باجتهادٍ وتوصيفٍ دقيقٍ لحاله، ثم باختيار أنجح الحلول بشرط الواقعية، بعيدة عن كل تنظير واستعراض للكلمات وزخرفة للمصطلحات، حلول تلامس عمق المشكلة التي نعيشها اليوم، فلعلي أن أكون مسددًا في وضع بعض الحلول والذي أرجو من الله فيها التوفيق.

إنفاذ سلطان الدولة وبسط قوتها.

بالسلطان تحفظ مقاليد الأمور، وبه تحفظ حقوق العباد، وبه تقام الحدود، وهو القطب الذي تدور عليه أمور الدنيا، وهو حمى الله في بلاده، وظله الممدود على عباده، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:((إن السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده ...))[2] ويقول عثمان – رضي الله عنه –: ((مَا يَزَعُ الناس

1– أخرجه مسلم في صحيحه عن: جابر، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، الحديث رقم: (2204)،(1729/4).

2– أخرجه البيهقي في: الشعب، 475/9، وعلق بقوله: وأبو مهدي سعيد بن سنان، ضعيف عند أهل الحديث، قال الهيثمي في الزوائد: وفيه سعيد بن سنان – أبو مهدي – وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد، (259/5).

السلطان أكثر مِمَّا يَزَعُهُم القرآن))[1] (يَزَع): وزع يزع: إذا كف وردع، والمعنى أن الرادع والكافَّ عن الظلم والفساد بالسلطان أكثر منه بالقرآن.

ويكون إنفاذ سلطان الدولة من خلال:

- تجريم التعصب، وسن قوانين تحدد معالم الصالح من السقيم منه، و فرض عقوبات تعزيريةٍ، تأديبيةٍ؛ من شأنها أن تكون رادعا لهم.
- إنشاء وتأسيس مرجعية دينية موحدة، (دار إفتاء – هيئة كبار علماء ، أو أي مسمى)، تكون هي المرجع المعتمد في الدولة، وتكون قرارتها ملزمة لأي اتجاه فكري، جماعة كانت أم فرد.
- تفعيل الدور الرقابي، والذي من شأنه معرفة الأمور والأحداث مسبقا، فتتخذ الإجراءات الاستباقية الرادعة.
- تفعيل السجون ودورها الإصلاحي الإرشادي.
- توجيه المؤسسات الدعوية توجيها دقيقًا، وذلك من خلال نشر الوسطية بجميع معانيها، وقيمها العالية.
- توحيد الخطاب الديني بواقعية، وبالأخص في ظل عدم الاستقرار، وذلك حتى لا تُستَغَلَّ بعض المؤسسات ودور العبادة، من بعض العابثين والجاهلين لنشر الأفكار المنحرفة.
- بسط الدولة يدها على كل المؤسسات، ومنع تصدر وسيطرة أي طائفة على أي مؤسسة دينية، كانت أو غير دينية.
- أن تلتزم الدولة بتولية الكفاءات، وإبعاد كل متصدر بسب قوة أو نفوذ، وليست له الكفاءة.

ترسيخ بعض المبادئ والمفاهيم القرآنية التي يجب أن يُرَبَّى عليها المجتمع الإسلامي.

ترسيخ بعض المبادئ والمفاهيم التي يجب أن يُرَبَّى عليها المجتمع الإسلامي، من النشء وحتى الكبر، فتصبح هذه المبادئ عقيدة يعقد عليها الإنسان قلبه، والذي من نتائجها أن يكون الانسان في حصنٍ حصينٍ، وحامٍ من أي وافد فكري، وهي:

- تقديم كلام الله – سبحانه وتعالى – وكلام رسوله – صلى الله عليه وسلم – عن من سواهما.
- الوحدة واجتماع الكلمة فهي من أعظم المقاصد.
- حفظ الحقوق بكافة أشكالها، فكرية كانت، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية.
- الرجوع للحق.
- حرية الرأي، والتفكير، والتعايش السلمي.

1- جامع الأصول لابن الأثير، (84/4).

- التعصب الفكري مرفوض جملةً وتفصيلاً.
- العدل والمساواة حق أصيل بين أفراد المجتمع.
- الشريعة الإسلامية واسعة المعالم، وتشمل الكل، وباب الاجتهاد والتجدد باقٍ إلى قيام الساعة.

الحلول التي تحد من فاعلية التعصب الفكري.

هناك بعض الحلول التي تحد من فاعلية التعصب الفكري المقيت، وقد تكون أحيانا حلا نهائيا؛ لأنه كما نعلم أن القلوب بين يدي الله يقلبها كيف ما شاء وهي:

- فتح باب الحوار و المناصحة بين الخصوم فلا نحرض على إغلاقه، لان بإغلاقه تضيع فرص التقرب بين الخصوم، ويضيع بذلك الخير الكثير.
- توجيه سلوك المتعصب بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك ببيان ما التبس عليه في فهم بعض الأمور.
- الانسان عموما ليس بمعصوم من الأخطاء، والعلماء من البشر وقد يخطئون، فهل من الحق والعدل أن نرد كلامهم جملة أو نرد ما أخطئوا فيه؟ الحق أن يكون هناك اعتدال في الحكم على من أخطأ من العلماء، فلاشك أن هذا الأمر يحد من فاعلية التعصب، قال الشاطبي: (وهو ظاهر في أَن أَهل العلم غير معصومين).[1]

1- الموافقات، (95/1).

الخاتمة:

الحمد لله ذا الجود، حمدا لا تنقضي موجباته، ثم أصلي وأسلم على صاحب المقام المحمود، وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصحابة الغر الميامين.

مما قد تم عرضه، وعند التحقيق والنظر بعمق المشكلة التي هي موضوع البحث، توصل الباحث إلى النتائج الأتية:

1. إن الإسلام ذم ورد التعصب الفكري جملةً وتفصيلًا، ولقد دلت على ذلك الأدلة النقلية من الكتاب والسنة.

2. التعصب الفكري غير معتبر عقلاً، وترفضه العقول السليمة لتناقضه مع التفكير المنطقي السليم.

3. حدد الباحث المفهوم العام للتعصب بأنه:(الانحياز بقوة وشدة بقصد نصرة باطل بعد استبانة الحق، وذاك إما لهوى، أو لجهل، أو لمصلحة).

4. استقل الباحث بتقسيم أنواع التعصب وحدد أهمها بخمس، وذلك بغلبة الظن والاستقراء، ثم بيَّن ما يتفرع عن كل منها، وذلك بغية الوصول لمفهوم التعصب الفكري.

5. حدد الباحث مفهوم التعصب الفكري بأنه: (الانحياز لفكر بعد استبانة بطلانه؛ بقصد النصرة، وذاك إما لهوىً، أو جهلاً، أو لمصلحةٍ).

6. في وصف وبيان لمفهوم(**النسيج الاجتماعي)** عند إطلاقه ذكر الباحث بأنه: (تلك الروابط والأواصر التي تضبط وتنظم حياة الانسان مع نظيره أفرادا كانوا أم جماعات).

7. بيَّن الباحث الآثار العامة للتعصب الفكري وحصرها في نقاط، والتي على رأسها: التفرق والذي ينتج عنه فقد الطمأنينة والوئام بين أفراد المجتمع، وتنتهي بالنقطة الأخيرة وهي: إن التعصب الفكري في أشده وفي أعلى درجات خطورته يصل بصحابه إلى العمالة والجوسسة إلى خصوم الإسلام.

8. من أهم ما توصل إليه الباحث أن التعصب الفكري من أكبر العوامل التي تساعد على ضرب النسيج الاجتماعي الذي بطبيعته يساعد في إذكاء الحروب الأهلية الداخلية، والاقتتال بين أفراد المجتمع الواحد الذي يعتقدون عقيدة واحدة، وتحكمهم أعرافًا وعادات واحدة، ويسكنون أرضا واحدة، فبالتعصب نجدهم قد انحلوا من كل تلك الروابط والأواصر والثوابت التي تجمعهم وأبدلوها بحقد ومؤامرات وحروب تفتك بالمجتمع والدولة، لا على صعيد واحد بل على كثير من الأصعدة، اجتماعيًا ، واقتصاديًا، وسياسيًا.

9. استظهر الباحث أن التحولات السياسية وتبدل حال الاستقرار بحال الفوضى هي أعظم العوامل المساعدة للجماعات التي لها أفكار تناهض البناء المجتمعي الذي قد تأصلت فيه المعاني العالية من: قبول للأخر، والرحمة بالمخالف، وعدم الجرأة عليه بالتبديع والتضليل.

10. من عمق المشكلة وبقدر خطرها يتعدى الباحث حدود استعراض الكلمات وزخرفة المصطلحات ليجتهد في توصيف دقيق للمشكلة وتحديد ابعادها؛ ليختار أقرب الحلول وأنجحها بواقعية تلامس عمق المشكلة التي نعيشها اليوم في مجتمعنا، فاقترح الباحث عدة حلول للمشكلة منها ما هو منوط بالحاكم والسلطان وهو الأكبر، ومنها ما هو منوط بالرعية أنفسهم. والله أسأَلُه القَبُول والحمد لله علي ما أولى.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن نافع.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى،1407هـ – 1987م.

تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – 1387 هـ.

التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان، الناشر: دار الكتب العلمية، إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1986–2003هـ، الطبعة: الأولى.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، ن : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط:1، وأيضا أضيفت تعليقات أيمن صالح شعبان (ط : دار الكتب العلمية) في مواضعها من هذه الطبعة، الجزء [1،2] : 1969 ، الجزء [3، 4] : 1970 ، الجزء [5]: 1971 ، الجزء [6، 7] : 1971م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد، الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1410هـ-1989م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

القاموس المحيط، الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م.

الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ – 1998م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور، (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول – صلى الله عليه وسلم– مسلم بن الحجاج، المسمى بصحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.

المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة.

المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الشاطبي، (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ – 1997م.

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م.